

آليات التفاعل ومساند الفاعلية الاجتماعية
للزاوية الزيانية في قصور الساورة
[تاغيت والقنادسة] الجنوب الغربي الجزائري.

أ. محبيب نور الدين

جامعة بشار – الجزائر

التفاعل هو آلية من الآليات في العلوم الاجتماعية الموجهة لقراءة الظاهرة الاجتماعية وفي ارتباطها مع الوظيفة التي تؤديها مختلف العناصر التي تتكون منها داخل الحياة الاجتماعية، من أجل ذلك حاولت إسقاط هذه المنهجية على الأفعال الاجتماعية والممارسات الصادرة عن بعض التجمعات كتلك التي تسود في الجنوب الغربي الجزائري ومنها، حصرا، قصران أو واحتان القنادسة وتاغيت، إن هذا الاختيار توجه بمعلم سميت المسلك الروحي للشيخ محمد بن أبي زيان الذي ولد بتاغيت واستقر بالقنادسة.

لقد كان هذا الاختيار إذا موجه بمقصد هو متابعة تأثير المقدس داخل الفضاء الذي يوجه حياة الجماعة داخل التجمعات السكنية المحروسة ممثلة في القصر، وتحديد نتائج حضور مؤسسة الزاوية الزيانية.

Résumé:

L'interaction fait partie intégrante de la démarche entreprise dans les sciences sociales destinées à comprendre la relation entre le phénomène social et sa fonction dans la vie quotidienne. Cela justifie mon choix de projeter cette méthode sur des faits sociaux dans la région du Sud-ouest Algérien, plus précisément sur deux ksour ou Oasis Kenadsa et Taghit. Cette analyse va servir pour tracer le parcours du Saint Sidi Mohamed Ben Bouziane, né à Taghit et qui s'est installé à Kenadsa.

Donc mon Choix est justifié par le périple et l'influence du Sacré dans l'espace Ksourien et déterminé par les exploits de la Zaouia Ziania.

تقديم:

تتميز القراءات العلمية والأكاديمية لبعض الظواهر، على الرغم من اشتراكها في بعض المعطيات التي تجعل التناول يتحدد فيها بوحدة المصطلح تماما كما هو الشأن بالنسبة لمفهوم الفعل،

أليات التفاعل ومساند التفاعلية الاجتماعية للزاوية الزاوية في قصور الساورة

لأنه موضوع لجميع التخصصات تقريبا، ولما كان علم الاجتماع يتوجه إلى تلك القراءة الموضوعية لطبيعة الظواهر المتعلقة بحقل الاختصاص، كان الفعل الاجتماعي محل اهتمامه، والعلوم التي ترتبط به، ومنها على الأخص الأنثروبولوجيا الثقافية التي سنحاول من خلال نظرة تابعة لها، رصد طبيعة التفاعلات الاجتماعية والثقافية التي سادت بعض التجمعات السكنية الملتفة حول وادي الساورة⁽¹⁾ في الجنوب الغربي الجزائري.

طبيعة النموذج الاجتماعي:

إن قراءة مضمون هذه التفاعلية توجهت أساسا بمساند تابعة لطبيعة النسق العقائدي السائد في الحياة الاجتماعية لتلك الجماعات الاجتماعية⁽²⁾ التي تخضع إلى سلطة مؤسسة الزوايا والتي جعلناها مختصرة في نموذج مصغر منها، هي الزاوية الزاوية⁽³⁾ التي تُكِنُّ لها ساكنة قصور الساورة إجلالا وتعظيما كبيرين، إن العينية التي تم إخضاعها للتحقيق الميداني لم تكن منتقاة عشوائيا، بل استندت على مبرر تابع لما يسمى المسلك الروحي للشيخ سيدي محمد بن بوزيان الذي ولد بتاغيت⁽⁴⁾ واستقر في القنادسة.

إن ظواهر الاجتماع الإنساني لا يمكن قراءتها بصورة مجزأة ولا مبثورة، بل مرتبطة بمبناها العام، لهذا ينبغي أن تستند هذه القراءة على مقومات الثقافة⁽⁵⁾ التي تشمل جميع الممارسات بما في ذلك الاجتماعية منها والتي تتوجه بمنايع ومصادر للتدافع الذي ينتج عنه الحراك الاجتماعي.

إن تاريخ ومسار الحركة في قصر تاغيت والقنادسة، لا يمكن فصله عن التاريخ العريض للمغرب العربي ككل، بل وحتى المشرق العربي لأن الأحداث تنداعى بعضها إلى بعض بحكم الارتباط الجغرافي والديني والإثني والسياسي والثقافي (العقائدي) فالصراع بين الشيعة والسنة، وبين الخوارج والشيعة يمثل محورا في تحديد طبيعة الظواهر الاجتماعية الناشئة عن ذلك، فهجرة الشرفاء كنموذج عن هذا الحراك ناتجة عن الاضطهاد بسبب الاختلافات المذهبية الصادرة عن التعصب القائم على الدوغمائية في الطرح.

إننا لا نحاول بهذه الصورة الخوض في مضامين الإشكاليات الكلامية التي تمحورت حول الخلافة بقدر ما نريد أن نجد مبررات لظهور حركات اجتماعية ودينية مثلت ردود أفعال واضحة

معاكسة لتلك التي ارتبطت بها الساحة السياسية، خصوصا بعد وفاة النبي (ص)، وحيرة المسلمين في اختيار من ينوب عنه في قيادة الأمة، ثم اتضحت بصورة أكثر بعد مقتل عثمان⁽⁶⁾ بن عفان رضي الله عنه.

ولعل هذا الحدث وما جاء بعده أثناء خلافة علي بن أبي طالب من فتن - أبرزها واقعة الجمل التي مهدت للصراع المذهبي والطائفي - كانت سببا في ظهور تيارات عقائدية ومذاهب تبني حلولاً للأزمة وتتنهج وسائل سلوكية من أبرزها التصوف الذي قام بصورة قصدية من الابتعاد عن السياسة بالزهد في الدنيا ومتاعها، فكان آلية من آليات التعبير عن الذات بل التجسيد الفعلي للذات⁽⁷⁾ بكل المقومات (النقلية والعقلية).

إنّ التصوف بهذه الصورة يشير إلى مرجع، بل منطلق من منطلقات التفاعل الاجتماعي وملجأ للحفاظ على الهوية، وآلية من آليات الدفاع التي تصون الوجود وتثبت الكينونة وسط الهرج والمرج والفتن التي مزقت كيان الأمة، ومن هنا يأتي إشكالنا مشروعا عندما يتوقف على بيان تلك العلاقة بين الفعل الاجتماعي وصلته بهذا المنسك التعبدية والتعيري؟

التصوف حركة أو توجه عالمي عرفته مختلف الديانات الهندية والمسيحية واليهودية فهو طريقة رياضية لمعرفة الله، ولم يصل صدها إلى العالم الإسلامي إلا نتيجة لإطلاع العرب المسلمين على الحضارات السابقة عنهم، بل نتيجة لعملية الانتشار والاحتكاك، والدليل أن التصوف معرب من تيو صوفية (Théosophie) وهي كلمة مركبة من تيو ص بمعنى الإله وصوفية بمعنى الحكمة، يقول عنه القشيري⁽⁸⁾، في رسالته: >> لا يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر أنه كاللقب <<⁽⁹⁾ واستبعد بعضهم اقتباسها من اليونانية فردوها تارة إلى أهل الصفا وتارة إلى لبس الصوف وتارة إلى الصفاء، ومنهم من قسم التصوف إلى قسمين⁽¹⁰⁾: قسم يقوم على طلب العلم والمعرفة، وقسم يقوم على تصفية النفس بالعبادة والانقطاع عن الدنيا والمتاع الجسدي⁽¹¹⁾.

إنّ التصوف يمثل أحد ركائز الفعل الاجتماعي خصوصا ونحن نتحدث عن تلك الميزة التي اختصت بها المؤسسات الدينية ممثلة في الزوايا والتي كانت ظاهرة اجتماعية سائدة في الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها، ابتداء من ق 12 إلى 17م، وأخذت طابعا رمزيا يعبر عن الرباط، ويترجم ذلك

العبادة التفاعلية ومساند التفاعلية الاجتماعية للزاوية الزيانية في قصور الساورة

المسلك الذي لجأ إليه المتصوفة العارفين والعابدين على حد سواء، إذ ليس من العبث أن يجتمع اسم المرباط باسم الشريف والصلة الوظيفية قامت من تحقيق التوافق بين المعرفة والعبادة.

إننا نستهدف بهذه التوطئة الحديث عن الزاوية التي أسسها الشيخ محمد بن أبي زيان في القنادسة، وعرفت باسمه الزيانية، وهي طريقة في الذكر تستمد أصولها من المشرب الشاذلي غيرها من الطرق الأخرى: (الزروقية، اليوسفية، الجزولية، الغازية، الشيخية، الناصرية الشاذلية، الطيبية، الحنزالية (Hansalia)، الزيانية، الكرزاوية، الدرقاوية، المدانية والموخالية).

إن التوجهات العامة لمدارس الطريقة الشاذلية تقوم على مضامين مقاصد وأصول التصوف، التجرد لله بالعبادة والإخلاص في الطاعة من أجل تذوق نشوة الربوبية والخلود في عالم الروح بالفناء في الذات الإلهية⁽¹²⁾ وغيرها من طقوس الصوفية التي حددها مذهب أبي قاسم الجنيد، وانتشرت في شمال إفريقيا على يد شعيب أبي مدين الأندلسي المعروف بالغوث، وقام بتدريسها والترويج لها الشيخ عبد السلام بن مشيش بالمغرب الذي ورثه في ذلك تلميذه المشهور أبو الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية التي تفرعت عنها هذه المدارس الصوفية⁽¹³⁾ التي سبقت الإشارة إليها.

تركز اهتمامنا على واحدة منها هي الزاوية الزيانية التي تأسست في المنطقة الجغرافيا التي نخضعها للدراسة في القنادسة على يد الشيخ محمد بن أبي زيان، وتقوم هذه الطريقة على معالم التورث المرتبط بسلسلة الورد وسلسلة البركة⁽¹⁴⁾ وتتلخص فيما يلي:

* ملازمة الاستغفار في كل يوم مائة مرة ينوي بذلك تجديد التوبة.

* الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة: >> اللهم صلي على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما << مائة مرة.

* أهيلة ألف مرة، وعند تمام كل مائة من اسم الجلالة يقول محمد صلى الله عليه وسلم.

* المواظبة على ذلك كل يوم، والأحسن أن يكون بعد صلاة الصبح، والقدر المذكور ليس بحد لا يزداد عليه، بل هذا القدر الذي لا بد منه كل يوم والزيادة بقدر الإمكان فإذا سهل هذا القدر تكون الزيادة على سبيل الترجيح.

* قراءة القرآن في المصحف، ولو خمسة أحزاب في اليوم.

* قراءة دلائل الخيرات، في كل يوم مرة إذا أمكن، وإذا لم يتيسر فنصفه أو ربعه في اليوم وأقل من ذلك مرة كل جمعة.

* صيام الاثنين والخميس إذا تيسر وإلا فثلاثة أيام في كل شهر (الأيام البيض).

* مطالعة كتب المتصوفة وخاصة منها الحكم لتاج الدين ابن عطاء الله المتوفى (765 هـ /

1364 م) وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي وقوت القلوب لأبي طالب المكي.

* ملازمة قيام آخر الليل بخمس تسليمات، ولو بحزبين وقبلها بركعتين خفيفتين الأولى بالفاتحة وسورة الكافرون والثانية بالفاتحة والإخلاص⁽¹⁵⁾.

إنّ هذا العرض يرتبط بمقصد هو الإفصاح عن قيام تأسيس الزاوية تبعاً لنسقية مرتبطة بالنظام كبنية كلية، قامت في ساحة محلية مستمدة أصولها من قاعدة الزاوية الأم وهذه نقطة مهمة تجعلنا نعتقد عند تقييمنا للإنجاز الذي حققته الزاوية الزبانية، بأنه يمثل إعادة للتجارب التي سبقتها، بل يساير المفهوم العام للنجاح الذي حققته كل الزوايا في الزمن الذي انتشرت فيه، هذا من جهة، ومن أخرى فإننا نعمل على إبراز جانب التميز في طبيعة المعاملات الفكرية واللغة الروحية التي يتسامى بها أرباب التصوف ويترفعون بها عن قضايا الوجود الحسي⁽¹⁶⁾ والإملاءات الجسدية التي تشكل هاجساً عند العامة من الناس (الساكنة).

إنّ الروابط التي تجمع القنادسة بتاغيت، هي روابط متعددة منها؛ ما يرتبط بالجغرافيا، ومنها ما يرتبط بالمناخ والإثنية، لكن ما هيكل هذا الترابط وجعله يأخذ صورة البناء هو البعد الروحي الذي أنتجه حضور الشيخ محمد بن أبي زيان وهو صغير في تاغيت وطبيعة الحكايات الفونطسماقورية التي تظهر مضمون الاصطفاء أو العناية الإلهية له في صغره، تهيئة له لما هو قادم من الأيام، وحسبنا قصة الجمر الذي حمله في عباته عندما طلبت منه زوجة أبيه أن يستجلب لها قبس من النار⁽¹⁷⁾ ففعل ذلك دون أن تظهر على عباته أي أثر للحرق.

إنّ الرحلة الصوفية عند الشيخ في المجال انتهت به إلى الاستقرار في القنادسة التي أقام فيها منظومة للقيم، ونظام اجتماعي قاعدي، كان الحجر الأساس للهوية الاجتماعية والثقافية لساكنة

أليات التفاعل ومساند الفاعلية الاجتماعية للزاوية الزيانية في قصور الساورة

القنادسة و تاغيت الذين يراقبون ويتابعون حلقات ما بعد الطفولة التي ترعرت في تاغيت وحملوا عنها مشاهد درامية مؤثرة أنتجت لديهم شعورا بالالتزام ورغبة في الخضوع.

إن التواصل لم يكن عفويا، بل جاء نتيجة تأسيس الزاوية الزيانية في المكان والمجال الذي يتوجه بمقومات الشخصية القاعدية ذات المرجعية المقدسة (المجال في القنادسة كان مقدسا بأسلاف الشيخ ومنهم المؤسس الأول للقنادسة⁽¹⁸⁾، وحتى تاغيت بتلك النماذج من شيوخ الطرق الطيبية والبوشيخية والكرزازية)⁽¹⁹⁾ صياغة هذه المنظومة موجهة بقانون الاستجابة الفيزيولوجي الذي وضعه إيفان بافلوف، لكن مضمونه البنائي مختلف تماما، لأنه قائم على نفي النفي أو مقارنة الأوضاع المتعارضة⁽²⁰⁾، [الهناء مقابل الاضطهاد والحيرة]، [ضمان الحماية واللجوء مقابل الهبات أو السخرة والطاعة].

ومن ذلك فإن عملية التفاعل الاجتماعي في تاغيت والقنادسة تقع في مجال التغطية الروحية بالرغم من أن شكل العلاقات الاجتماعية يأخذ شكلا موحها بالعصية والصراع والنزاع حول الموارد الطبيعية، والدليل أن المناعة الروحية للشيخ في القنادسة و تاغيت تمثل امتدادا لمجال مقدس مجسدا في صور رمزية للأولياء الصالحين من قباب وأضرحة تتحدد بها جغرافية المقدس (في قصور بني قومي الخمس وهي مرتبة من الشمال إلى الجنوب وبين القصر الأول والأخير مسافة 20 كلم)، [الزاوية الفوقانية يوجد بها ضريح سيدي عبد المالك بونقاب⁽²¹⁾، تاغيت يوجد بها ضريح والد الشيخ محمد بن أبي زيان، قصر بري يوجد به ضريح سيدي إبراهيم عريان الرأس، بختي سيدي بايزيد البسطامي الزاوية التحتانية يوجد بها ضريح سيدي سعيد بن عثمان]، لهذا يكون الحديث عن التفاعل الاجتماعي موجه بنفوذ الزاوية الزيانية في القنادسة وضواحيها، بما في ذلك تاغيت، وتابع لتأثير السلطة الروحية (الكريزماتية) للشيخ، وقائم على تلك الإستراتيجية التي إنبَنَى عليها التأسيس وصدر عنها التحول الاجتماعي [من مجتمع تسود فيه الصراعات والتطاحن بين القبائل إلى مجتمع مهاب له حرمة لا تمس].

لقد أوجدت الزاوية الزيانية مقومات الحفاظ على وثيرة الحياة الاجتماعية بالدعم الروحي للإثنية الغالبة حسب مقتضيات المصلحة، واستغلال ديناميكية الجماعة الفاعلة في توطين السيادة على

الواقع الاجتماعي في تاغيت والقنادسة، [كانت قبائل ذوي منيع تساند الزاوية من خلال الزيارات وتساهم في حماية القوافل التجارية مع غيرها من القبائل أولاد جرير وبني قيل]، وكانت الزاوية من خلال مقترحاتها التنظيمية تعمل على توطين سلطة هذه القبائل في أماكن النفوذ، كما هو شأن ذوي منيع وامتلاكهم لجميع نخل بني قومي⁽²²⁾ مع مرابطي الزاوية الزيانية التي جاءت عند طريق الهبات تشريعا وكتابة.

هذه خطوط عريضة أو محطات في عمليات التفاعل الاجتماعي لا بد وأن نتوقف عندها حتما لأنها بمثابة مرجعيات للحديث عن المقدس وأطر ثقافية للهوية الاجتماعية. ولو حاولنا تحديد مفهوم التفاعل الاجتماعي لأمكننا أن نقول: بأنه عملية بل ظاهرة حادثة من وجود علاقة بين الفرد والمجتمع، أو بين ظاهرة وأخرى قد تكون أفقية أو عمودية وقد تأخذ صيغة ايجابية أو سلبية (تأثر وتأثير)، وقد تتحدد بطبيعة متباينة (بيئية اقتصادية، إثنية، ثقافية، دينية) إلى حد يمكن تلخيصها بكلمتين شاملتين للوجود مادية وروحية.

إن طبيعة النظام الذي نحاول قراءة محتوى التفاعل الاجتماعي فيه مقرون بتوجه صوفي غالب انبنت بمقتضاه دعائم الحياة الاجتماعية في القنادسة أولا، ثم في تاغيت فيما بعد بصورة تحكمية تعبر عنها الإشكالية التالية: هل طفولة الشيخ في تاغيت هي المنطلق الذي سوف تتأسس عليه المحطة في القنادسة ؟

لاشك وأن محاولة الإجابة عن هذه الإشكالية تمثل أرضية موضوع قراءة مضمون التفاعل الاجتماعي في هذه البيئة الجغرافية والجغرافيا البشرية، إن القراءة تتجه ضمنا نحو محاولة رصد حقيقة المجال أو المناخ الاجتماعي الذي نشأ فيه الشيخ محمد بن أبي زيان، وهو مناخ مرتبط بمسألة المعاناة وعملية التخلل الذاتي والمعايشة الشعورية أو الفينومينولوجيا⁽²³⁾ التي وجهت مسيرة الشيخ وكانت سببا في بنائه للمكان بتجلياته في مضمون الحياة الصوفية والروحية التي ارتبط بها قبل أن يبلغ الحنث أو سن التكليف⁽²⁴⁾.

فميل الشيخ محمد بن أبي زيان إلى الزهد سابقة في حياته وهذا ما تظهره معاناة الطفولة موت الأم لالة نجمة، وكانت من فضلاء تاغيت من أسرة يقال لها البيزان تزوج بعدها الأب عبد الرحمان

ألباء التفاعل ومساند الفاعلية الاجتماعية للزاوية الزاوية في قصور الساورة

بامرأة من نفس الأسرة، وكان ماكثا في قصر تاغيت بطلب من ساكنة القصر لشعورهم بوجود فراغ روحي على غرار القصور الأخرى، وغياب مناعة في القصر بغياب الولي الصالح الذي يضمن لهم ذلك، فكان النداء من أجل هذا المقصد (العار في ظل الولاية)، والاحتفاء بشرف النسب ضد الاعتداءات والغارات، لم تحسن زوجة الأب إلى الطفل محمد بن أبي زيان، فكانت تكلفه بما لا يطيق وتتعسف في إلحاق الأذى به، والوشاية به إلى أبيه لغرابة أطواره، بل للخوارق التي كانت تصدر عنه [قصة الجمر، ووقوفه حافيا فوق الكانون: الموقد الذي يستعان به لطهي الطعام والتدفئة].

وقد عرفنا من خلال أسئلتنا الميدانية في تاغيت أن العلاقة الحسنة التي كانت تجمع بين والد الشيخ محمد بن أبي زيان الذي كان ورعا وعالما جليلا، والشيخ سيدي عبد المالك بونقاب في الزاوية الفوقانية، أمكنت الشيخ محمد بن أبي زيان وهو صغير من حراسة حقول الزاوية الفوقانية التي يمتلكها الشيخ بونقاب من طائر يقال له محليا (الزرزور) الذي لوحظ بأنه لم يقترب (الطائر) بتاتا من الحقل الذي يحرسه الطفل محمد بن أبي زيان بعناية لم تتوفر في الحقول المجاورة، وهذا ما أدهش الشيخ عبد المالك بونقاب برواية الأهالي، هذه الحكايات الفونطساقورية، إنما تشير إلى تلك الرؤية التي يتبناها أفراد المجتمع حول الشيخ محمد بن أبي زيان، وهي رؤية موضوعية ربما عجلت

برحيله من تاغيت واستمرت في فاس (مول الزيت شد زيتك⁽²⁵⁾) وكانت سببا في الخروج من فاس واتهامه بالسحر والشعوذة وكانت ذريعة في البحث عن الاستقرار الذي وجده في القنادسة نزولا عند أعمامه خصوصا بفقدانه لوالديه، والاستقرار لم يكن ليقع لو لم يستشعر معالم الجاذبية الروحية التي ارتبطت بها القنادسة، قيل سمع مناديا عندما اقترب من القنادسة يقول له <<أعمار>> أي أن الاستقرار كان مكاشفة⁽²⁶⁾ لهذا نحن أمام واقع اجتماعي أنبنى من المعاناة أو المعاشية المستمدة من هوية الشيخ ومقوماتها الروحية المقدسة التابعة لطبيعة النسق الاجتماعي الذي ساد وسيسود بتأسيس الشيخ للزاوية الزاوية.

لا يمكن عزل مصطلح الزاوية عن مفهوم المؤسسة من منطلق كونها أداة من الأدوات التي تجسد المشروع الاجتماعي، ومن قيامها بمهام التنشئة الاجتماعية التي تنتج عند الجماعة الاجتماعية والأفراد معنى الشعور الديني الذي ينشأ عند الإنسان المرتبط بالعقيدة، حسب مؤرخي الأديان

وعلى رأسهم ردولف أوتوا⁽²⁷⁾ (R.OTTO) من الإيوان بعالم الروح والأفكار التي تتولد لديه كحالة من حالات الإدراك المتزامن مع وعي الإنسان لذاته، والتي تجعله يتطلع إلى فهم وتفسير القضايا المتعلقة بديانته وإيمانه، وهو إدراك يساير الضرورة في كل شيء وفي كل موقف، يتميز هذا الإدراك ويتسامى لارتباطه بالمقدس الذي يمثل نقطة اتصال بينه (الإنسان) والله ومقتضيات الإيوان المطلق بالله وإدراك حقيقة الألوهية مسألة لن تتأتى للإنسان بتلك اللغة⁽²⁸⁾ البشرية العاجزة في تفسير اللامعقول الذي يرتبط به المقدس، وبالرغم من أن جوانب كثيرة من عقائد الديانات تركز على معقولية يتم بها ترسيخ المعتقد، وتحقيق الاقتناع كذلك التصوير العقلاني المدرك لله مسير الكون، الخالق، المشرع، القاضي، الرب، الحاكم.. إلخ، لكن هذا الجانب حسب ردولف أوتوا ينتهي عند حدود تصورات الإلهي بصيغة ذات طابع تجريدي بعيدة عن الحياة وغريبة عن الشعور الديني.

إن اللامعقول يمثل أحد المقومات التي لا نجدها إلا ضمن فضاء المقدس الديني وهو المنطلق الذي تتأسس منه قناعة الإنسان ورضوخه لتعاليم الديانة التي يرتبط بها وشعوره أحيانا بالخوف الحاصل من دونيته وضالته أمام قوة الله، فكل ما لم يتمكن من تفسيره بعقلانية يرجعه إلى قصوره في إدراك حقائق الغيب، فيلجأ إلى التعبير عنه بحالة وجدانية يسميها رودولف أوتوا >> بالرهبة الصوفية <<⁽²⁹⁾ التي تمثل نموذجا من الفزع الممتلئ بالخوف الباطني، والذي تصاحبه حالات من الحب والشفقة والعطف التي تلعب دور الملطف لهذه الحالة الانفعالية، لأنها تعويضية ومن هنا فالتجربة الدينية عند كل إنسان تنشأ من الحالات الانعكاسية للامعقول في الدين ومن الجوانب المعقولة الطقسية التي تتأسس بمقتضاها التجربة الصوفية، وتأتي المؤسسة ضمن هذه الأنشطة الطقسية والخدمات المرتبطة أصلا بقدسية المهمة، ونبيل الرسالة التي يؤديها الشيخ للسكانة وللناس جميعا وفقا لتعاليم موجهة بالمعتقد والتوجهات العامة للطريقة الصوفية التي يعمل الشيخ والإخوان على نشرها والدعاية لها بمختلف الوسائل والتي منها الكرامة التي كانت مقوم من المقومات التي سمحت للزاوية الزيانبة باقتراح المشروع الاجتماعي وسهولة تجسيده، بل مكنتها من أن تكون مصدرا للفعل والقرار الاجتماعي.

الكرامة في المخيال الاجتماعي:

لا يمكن أن تتصور حديث عن قوة الشيخ الروحية بدون الحديث عن الكرامة التي تمثل تلك الهبة اللدنية التي يصبح بها الشيخ محورا للعناية الإلهية وأداة من الأدوات التي تحدد وضعه الاجتماعي في ظل الولاية وفقا لما تحمله المخيلة الاجتماعية عنه وسوف نستعرض نماذج منها تضمنها مخطوط منهل الضمآن ومزيل الكروب والأحزان في كرامة قطب الزمان شيخنا محمد بن أبي زيان علي بن عبد القادر التازي وسيتم تصنيفها تبعا للمجال والغرض الذي وردت فيه.

رفع المظالم ونجدة المستغيث:

في الصفحة 80: حدث في مقر الزاوية أن اعتدى رجال من أولاد نهار على رجل منهم فنجبا من بطشهم لما احتفى بالشيخ والزاوية.

في الصفحة 97: حدث وان ألفت جماعة من قبيلة ذوي منيع القبض على أحد المريدين فاستغاث بالشيخ فأطلق سراحه.

التحكم في الظواهر الطبيعية: في الصفحة 80: في نهر قير وقع فيضان فانشق النهر للشيخ وأتباعه.

في الصفحة 92: زوار للزاوية اشتدت عليهم الحرارة في الطريق فاستنجد بالشيخ فتغممت السماء فوقهم إلى أن وصلوا.

شفاء المريض: الصفحة 86: في الزاوية شفاء حالة شلل لرجل من المشرق بمسح من الشيخ على رجليه وحالة بكم لصبي بربري نطق لما كلمه الشيخ.

الصفحة 92: فاس أم المؤلف شفيت من المر الروماتيزم بتناول الزمزميات.

الصفحة 94: القنادسة المؤلف شفي من مرض الرمد بلمس من الشيخ.

معاينة اللصوص⁽³⁰⁾

الصفحة 77: نواحي القنادسة رجل مجهول اعتدى على ابن الشيخ فقتل شر قتلة بدعاء من

الشيخ واعتدى قوم من قبيلة أولاد دليم على متاع الزاوية فهلكوا بالرياح وفيضان النهر واعتدى أفراد من قبيلة الغنامة على زوار للزاوية فسلط الله عليهم من شردهم.

الصفحة 79: احد اللصوص اعتدى على ابل الزاوية فسلط الله عليه من قتله هو وأخوه.

الصفحة 80: في الطريق التجارية اعتدى مجهول الهوية على احد المريدين فبات اللص

بخرج أمعائه.

طلب الخلفة:

الصفحة 85: فاس زوجة المؤلف كانت عقيم فدعا لها الشيخ فأنجبت.

الصفحة 101: فاس كثرت الإناث لزوجة العربي الشامي دعا لها الشيخ فأنجبت ذكور.

الصفحة 101: موت الأولاد لزوجة الحاج رمضان عاشت له خلفه بدعاء من الشيخ بعد

موت عدد منها.

اختراق المسافات:

الصفحة 106: مصر مكة قلة المال عبد الله تواتي قطع به الشيخ المسافة في ظرف ساعة.

الصفحة 109: تلمسان مكة قلة المال الحاج علي قرطبي قطع هذه المسافة بضمه من الشيخ

له.

الصفحة 110: المدينة القاهرة قلة المال الحاج علي القرطبي أغمي عليه في المدينة المنورة

واستفاق في الأزهر بضمه منه.

الصفحة 110: من إحدى الجزر إلى القنادسة قلة المال الحاج علي القرطبي طار به الشيخ

حتى القنادسة.

إطعام الطعام⁽³¹⁾:

الصفحة 96: اشتها المشمش المؤلف وهو صغير قدمه له الشيخ رغم انعدامه.

الصفحة 96: في الطريق إلى الزاوية اشتها جماعة من الزوار اللحم فسخر لهم عنزة.

المكاشفة: الصفحة 96: في الزاوية تنبا الشيخ بمجيء ضيوف فامر ولده بذبح شاة.

الصفحة 103: في الزاوية فاتح الشيخ المؤلف في أمر قبل النطق به.

البركة في القليل: الصفحة 96: مكان في الصحراء نقص ماء محمد البدراي وجماعة معه سقوا

وتوضؤوا بهاء الندى فقط.

الصفحة 105: في الطريق إلى الحج عبد الله المداح نقص في المال تمكن من الحج دون إنفاق شيء عندما استحضر ذكر الشيخ.

سلب المخالفين: الصفحة 112: فاس⁽³²⁾ الحاج سالم عوقب بالسلب⁽³³⁾.

الصفحة 113: فاس الحاج علي القرطبي عصى الشيخ فعوقب.

لقد غدت الكرامة وفقاً للمعتقد وتبعاً للنسق الاجتماعي التي تحدت به في مكانة المؤسسة التي هي في الاصطلاح السوسيولوجي: >> مجموعة الأحكام والقوانين الثابتة التي تحدد السلوك والعلاقات الاجتماعية في المجتمع بظهور التركيب الاجتماعي⁽³⁴⁾ << وهي تعبير عند بعض علماء الاجتماع: >> عن تلك الطرق المتبعة من قبل المجتمعات لحل المشاكل التي تواجهها بطريقة نظامية عقلية، ثابتة وتابعة لطبيعة التركيب الاجتماعي⁽³⁵⁾ <<، ولعلنا ونحن نحاول أن نتبع أثر المؤسسة المرتبطة بالزاوية الزاوية في تاغيت والقنادسة، التمسنا بأن وجودها يقترن دائماً بمضمون الخطاب الصوفي وألياته التي تثبت الفاعلية والدور الاجتماعي الذي تؤديه الزاوية الزاوية من خلال تنظيمها الهيكلي⁽³⁶⁾ الذي يجرنا إلى الحديث عن مجمل الخدمات التي ساهمت بها الزاوية الزاوية في تقريب المسافة الاجتماعية التي تفصل بينها وبين الساكنة.

الخدمة الاجتماعية:

وحسبنا أن نتوقف على نموذج من هذه الخدمة على المستوى الاقتصادي وفقاً لسياق يعلن عنه ديون واكسافيي: «كان الفقراء يأوون إلى الزاوية بصورة مستمرة فيجدون فيها ملجأً أما هؤلاء الذين أفقرهم القحط والجفاف فإنها كانت تفتح لهم مخازنها فيجدون فيها كنوزاً حقيقية من الحبوب يغترفون منها لسد حاجياتهم ويقترضون كميات لإعادة زرع أراضيهم فإذا كانت السنة الموالية سنة خصب أدوا ما عليهم بسخاء وإذا كانت عكس ذلك فلا أحد يطالبهم بما أخذوا اعتباراً أن ما وقع قضاء الهي⁽³⁷⁾ الأمر هو الذي جعل الناس ينظرون إلى الزاوية بعين الرضا فيهبون الصدقات بسخاء لأنهم رأوا بأن العطاء متبادل على عكس دار المخزن (بإمرة الملوك) التي كانت تأخذ بالقهر والجبر ولا تعطي لهذا كان أكثر الناس سعادة ليسوا أولئك الذين ادخلوا تحت مراقبة وسلطة المخزن بل هؤلاء الذين بقوا تحت حماية واحد من شيوخ الزاوية⁽³⁸⁾»

إستراتيجية اختيار الموقع الجغرافي:

إن لتحديد المركز والوضع الاجتماعي أهمية كبيرة في فهم طبيعة الدور الذي تؤديه هيئة أو مؤسسة أو جماعة أو فرد من الأفراد، ثم لقياس درجة الفاعلية من خلال تحديد المصادر والمنابع، لهذا يتزامن الحديث عن المركز مع تحديد الموقع في مساحة جغرافية أو في تبيان محل في إطار منظومة من القيم ويستعمل عادة في العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع للدلالة على ذلك مصطلح الطبولوجيا⁽³⁹⁾.

إن الحديث عن المؤسسات الاجتماعية يرتبط بالزاوية الزيانية ويتوجه بإستراتيجيتها في التأسيس، وفي اختيار الموقع الجغرافي المناسب الذي جاء بين ضفتين لواديين كبيرين وادي قير ووادي زوزفانة، ولطبيعة بشرية مُستَقْبَـة⁽⁴⁰⁾ من طرف هذا الموقع الجغرافي الذي يمكن اعتباره أساسا ومقوما من المقومات المساهمة في بلورة وإبراز دور مؤسسة الزاوية الزيانية، فهو بمثابة البنية التحتية والأرضية المادية التي تصدر عنها الفاعليات والنشاطات المحددة لمركز الزاوية في المكان بمعناه الحسي، ومن بعد للمكان بصورته الروحية⁽⁴¹⁾ والرمزية، لقد ساهم الموقع لما يحتويه من ثروة طبيعية (مياه جوفية وغطاء نباتي رعوي ووحات من نخيل) يمتد في تاغيت على مسافة 20 كلم ويتواجد بالقنادسة بكميات معتبرة ثم الثروة الحيوانية التي كانت القبائل المستقبة تمتلكها مثلت دعامة واضحة لمستلزمات الحياة بالنسبة للسكان والزواوية وأنتجت نشاطا اقتصاديا واسعا كان السبب في ابتداع طرق تجارية

(تلمسان، فيجيج، قنادسة، تاغيت، توات، السودان) جعلت القنادسة وبني قومي

(تاغيت بقصورها الخمس) محطتان للقوافل التجارية. ويمكننا تمثيل ذلك بيانيا من خلال

هذه الخريطة الجغرافية التي تحدد موقع الزاوية الزيانية والإمكانات التي توفرت ومهدت لقيام الدور الاجتماعي.

إن الدور الاجتماعي في الاصطلاح السوسيولوجي يشير إلى تلك الأنظمة المعيارية الإلزامية التي تفرض على المسؤولين عنها الخضوع لها، والعمل بها بصورة تحمل معالم التبادل الذي يصدر عن الواجبات والحقوق⁽⁴²⁾، والتي تقترن أحيانا بالعقوبة والإجازات وتأخذ صيغ مؤسساتية قمعية، إن الحديث عن الدور في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا هو بمثابة الإلمام بتلك العناصر البدائية الأولية في تحليل الأنساق، وفي تفكيك البنى التي يتألف منها المجتمع، وفي الوقوف على طبيعة العلاقات بين هذه العناصر التي توجه معالم الحياة الاجتماعية، لهذا اعتبره بارسونز نموذجا تحليليا شبيها بتلك الجزئيات التي تعين الفيزيائي على فهم مكونات الظاهرة الفيزيائية⁽⁴³⁾.

آليات الضبط الاجتماعي:

إن صورة الدور الاجتماعي لا تكون دائما مرتبطة بتحديد تلك التبادلية⁽⁴⁴⁾ التي تنجم عن العناصر الاجتماعية، بل تكون أحيانا مرتبطة بدلالة التفوق وإبراز التميز الموجه للتحكم والسيطرة على الحياة الاجتماعية وإخضاعها لرقابة المعايير التي تصدر عن الجماعة المرجعية⁽⁴⁵⁾ الفاعلة على المستوى الاجتماعي والثقافي عامة، لقد كان الأمن هاجسا بالنسبة لسكانة مجمل القصور فعمد الشيخ إلى تحقيقه بفعل صرامته في معاقبة اللصوص ولقد صور لويس رين ذلك في هذا التصريح بناء على ملاحظات استقاها من معاينة ميدانية حيث يقول: «...إلا أن الملفت للانتباه هو غياب سور دفاعي يحمي القرية التي أصبحت مع مرور الزمن قصرا كبيرا يضم مجموعة من الأحياء وهي ظاهرة انفردت بها القنادسة دون غيرها من القرى الصحراوية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى الأمان الذي كان الشيخ يوفره للبلاد من اللصوص وقطاع الطرق ليس في القنادسة فحسب بل في جميع القرى المجاورة حتى أضحت معروفا عند العام والخاص أن اختصاص الزينيين هو قيادة القوافل وحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق فلا يستطيع تاجر توجيه قافلة بضائع إلى الجنوب دون أو قبل التأكد من الحماية⁽⁴⁶⁾ الزينانية لها⁽⁴⁷⁾ »

ولقد أورد ديون واكسافيي تصريح كذلك في هذا الشأن: « فلقد عرف الشيخ بصرامته في معاقبة اللصوص وقطاع الطرق حتى أن اغلب الكرامات التي رويت عنه كانت في هذا الصدد وهو الأمر الذي توجس منه اللصوص خيفة فكانوا يتجنبون القوافل التي تستقبل الزاوية بقيادة مقدميه

أليات التفاعل ومساند الفاعلية الاجتماعية للزاوية الزاوية في قصور الساورة

أو أقاربه أو أتباعه فأصبح ذكر الشيخ عند قطاع الطرق مرادفا لشرطي الصحراء⁽⁴⁸⁾، لقد حولت الزاوية مجموع الساكنة والقبائل المستقطبة تحويلا موجهها إلى اعتبارها مرجعا للجماعات المرجعية التي تعرف: >> بأنها تلك التي يربط بها الفرد نفسه أو يأمل أن يرتبط بها، وهي وحدة متماسكة نتيجة لمركزية أفرادها داخل الهيكل الاجتماعي ولقيامها بأدوار بصورة موجهة بمنظومة من المعايير والقيم التي تنظم سلوك الأفراد الأعضاء فيها على الأقل في الأمور التي تؤثر في الجماعة⁽⁴⁹⁾<<.

يصور هذا التعريف تلك الآليات والمقاصد التي توجه الجماعة في تأدية أدوارها بصورة لا تتوقف على المقصد الخارجي، بل الداخلي أيضا، فهي تضمن استمرارية الوجود والفاعلية للجماعة المرجعية، ويكثف تحديد سيادة الزاوية الزاوية الحياة الاجتماعية في القنادسة وبني قومي من خلال الدور الرائد الذي لعبته (الدور الأمني، التعليمي، الإطعام، الإيواء، الفصل في المنازعات، إصدار الفتاوى والأحكام، عقد القران، الطلاق، عقود البيع والشراء، وكانت محطة للقوافل التجارية وملجأ للمضطهدين وطالبي اللجوء).

لقد قامت الزوايا على هياكل قاعدية مرتبطة بالنسق العام للإسلام مثلا في دور العبادة في المساجد⁽⁵⁰⁾ كمراجع ومصادر موجهة للفاعلية، لأنه يمثل مركزا للتجمع ولأداء الشعائر التعبدية، تزول فيه الفوارق، ويتم فيه التشاور، والتناصح، تعقد فيه الاتفاقيات وتبرم فيه العقود⁽⁵¹⁾، وهو مكان للتضامن والتكافل والشعور بالاتحاد، وهو مصدر للعلم وتركيز الروح، ومنطلق لكثير من الأعمال في الحياة الاجتماعية، لهذا كان المسجد في مجمل التجمعات السكنية مركزا للقصور، بل رمزا للحضور الإسلامي.

إن السبب الرئيسي لاجتماع الأفراد وتكوينهم لجماعة⁽⁵²⁾، هو وجود عمل مشترك يتفقون على انجازه والقيام به، وقد يكون هذا العمل برنامجا أو تعيينا يبدو على السطح ولكن في مقابل ذلك، قد توجد أفكارا مستترة لا تدركها الجماعة بوضوح⁽⁵³⁾ لأنها موجهة بفاعل اجتماعي أكبر منها وأقوى نفوذا، يسيطر على السلوك العام من خلال سلطة متسامية عن الجماعة تتمثل في الضمير الجمعي الذي يرتبط بمرجعية مؤسسة الزاوية الملتزمة بنسق تعبدية ومعرفي هو التصوف الذي يلتقي الحديث عنه مع مقومات الشخصية الروحية أو القطبية التي عرف بها الشيخ محمد بن أبي زيان.

والتي تمثل أعلى درجة في الولاية وأن الله يفوض القطب لإدارة شؤون الخلق ويشركه في إدارة الأفلاك ويكّن له تقدير كبيراً إلى درجة أنه لا يرفض له طلباً.

إنّ تلخيصنا لمسيرة الحياة الاجتماعية في وادي الساوره، وتحديدًا في قصري القنادسة وتاغيت (بني قومي) يتقاطع حتماً مع تلك الفاعلية التي أنتجتها الزاوية الزيانية من توجهها الروحي الغالب والمخيف، ولقد كانت كرامات الشيخ سندا كبيراً في ذلك، ثم من قدرة الشيخ المؤسس على إقناع الناس (السائكة) من خلال بنائه وتحصينه للمكان الذي يقع فيه مقر زاويته وهو القنادسة⁽⁵⁴⁾ التي أصبحت ملجأً للمضطهدين واستراحة لعابري السبيل ومحطة للقوافل التجارية وملاذاً لطالبي اللجوء وموقعا للبركة.. إلخ، وقد مكّن ذلك للزاوية من إنشاء علاقات مع بلدان الجوار - تماماً كما حصل في بني قومي - من خلال وبواسطة تلك الطبيعة البشرية المستقطبة طلباً للمناعة الروحية التي توفرها قوة الشخصية الروحية للشيخ، والقائمة على أعلى درجات الولاية ممثلة في القطبانية⁽⁵⁵⁾.

إنّ مساند الفاعلية في تلك التجمعات السكنية قامت من حقيقة المجال الروحي والمكان والزمن المتعالي الحاصل من مناسك التصوف وقداسة الشيخ.

مراجع البحت وإصالاته

- (1) الساوره SAOURA، واد كبير ناتج عن تلاقي واديين كبيرين هما قير وزوزفانة في منطقة إقلي، وتبعد عن بشار بـ 150 كلم، كلمة أطلقها الفرنسيون على الجنوب الوهراني.
- (2) إن العناصر الإثنية الموجودة في هذه البيئة الجغرافيا المكونة من الجنس العربي الهلالي والأمازيغي والحرطاني (خَدَمَة الأرض في الواحات) إضافة إلى فئات أخرى.
- (3) زاوية دينية صوفية مؤسسها محمد بن أبي زبّان القندوسي (1650-1733م) مقرها القنادسة، تبعد بشار بـ 18 كلم من الناحية الغربية تنتمي إلى الطريقة الشاذلية.
- (4) الاسم الأصلي لتاغيت هو بني قومي تبعد عن مقر الولاية بشار بـ 95 كلم وهي خمس قصور: (الزاوية الفوقانية، تاغيت، بري، بختي، الزاوية التحتانية)، وأصبح يطلق اسم تاغيت على بني قومي بعدما وضعت فرنسا الاستعمارية مركزاً عسكرياً للمراقبة في هذا القصر (تاغيت).

ألبانم التفاعلم ومساند الفاعلمة الاجتماعلم للزائلمة الزائلمة فم قسور الساورم

(5) ىراجعم محمد حسن غامرم مقدمم فم الأنربولولولم العامة (علم الإنسان) دىوان المطبوعات الجامعم ط 1 1991، ص: 30.

(6) ىراجعم محمد سعبد رمضان البوطى: فقه السىرة النبوم دار الفكر الجزائر. دمشق ط 11. 1991، ص. 371.

(7) التفت الجماهر حول الشرفاء لعلمهم بأن الله اصطفاهم وأذهب عنهم الرجس فهم أصفاء (نقلا) ومكنهم من العلم والورع والتقوى (عقلا) وبصورة جامعة الجماهر استشعرت وقوع هؤلاء بغير حق فى الاضطهاد والمظالم فراقبوا الله فىهم.

(8) أبو القاسم عبد الكرم بن هوزان القشبرى، صاحب الرسالة القشبرى فى علم التصوف، تحقيق معروف زرىق.

(9) مبارك بن محمد المبل/ تاريخ الجزائر فى القدم والحدم ج 2 / المؤسسة الوطنىة للكتاب، الجزائر، ص 340.

(10) عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنىة مكتبة رحاب بور سعبد الجزائر. التصوف ص 154.

(11) Hajwiri Somme Spirituelle Kashf alMahjub li Arbab qulub Soufisme Traduit du Persan; Présenté et Annoté par Djamshid Mortasavi Sindbad 1 et 3 Rue Feutrier Paris P 56.

(12) OCTAVE DEPONT- XAVIER COPPOLANI LES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANE TYPOGRAPHIE ET LITHOGRAPHIE ADOLPHE JORDAN IMPRIMEUR LIBRAIRE- EDETEUR 4 PLACE DU GOUVERNEMENT 443.

(13) ibid.école des Chadelia P- 443.

(14) المرجع نفسه ص 448.

(15) على بن عبد القادر التازى منهل الضمان ومزبل الكروب والأحزان فى كرامة قطب الزمان شىخنا محمد بن أبى زىان، (مخطوط) فى الخزانة الزىانىة بالقنادسة بشار ص: 136.

(16) كما تظهر ذلك منظومة القىم السائدة داخل الزاومىة من خلال الأوراد التى كانت توجهها تعمم على الحىاة الاجتماعىة والثقافىة لساكنة القنادسة وتاغىة وجرها.

(17) الإضاءة كانت فى القصور تعمم على الزناد [حجرىن يعمل على احتكاكهما] والبنىة الذى يشعل النار ىمرره إلى البىوت المجاورة.

(18) المؤسس الأول للقنادسة: سىد الحاج بن أحمد دفىن قصبم القنادسة وضرىحه فى المسجد العتىق فى قصر القنادسة (بشار).

(19) الطبىبة نسبة إلى سىد الطىب ومقرها بوزان بالمغرب الأقصى، والبوشىخىة نسبة إلى سىد الشىخ (عبد القادر بن محمد) ومقرها بالبىض (البىض سىد الشىخ)، والكزازىة نسبة إلى سىد أحمد بن موسى ومقرها كرزاز.

(20) مىد علماء الاجتماع ومؤرخو الأديان صعوبة فى تعرف المقدس فىعرفونه بضده [المقدس هو ما ىتعارض مع المكنس] لهذا ىعتبر التعارض مرجعم فى الفهم والتفسىر للاطلاع على ذلك ىمكن الرجوع إلى:

Makarius (L.Lewis) Le Sacré et La violation des interdit Payot paris 1974 P.8

مهاجبة نور الدين

- (21) الشيخ عبد المالك بونقاب (بوشيخي) ساهم في إعادة جمع وبناء ما فرقه الصراع والفتن في بني قومي ويعتبر صديق عبد الرحمن بن أبي زيان والد محمد بن أبي زيان ومرشده في صغره قبل أن يرحل إلى فاس.
- (22) L.M.P de la Martinière e/N la croix 1897 Maison L. Daniel , Lille France P.P 629- 647.
- (23) السيد الحسيني نحو نظرية اجتماعية نقدية دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط1 1985م ص.ص 225 إلى 267.
- (24) محمد المصطفى القندوسي / طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الشاذلية، (مخطوط) الخزنة القندوسية بشار، ص. 27.
- (25) كرامة الزيت، وخلاصتها أن الطلبة كانوا مطالبين بتوفير الإضاءة في المسجد وفي نوبة محمد بن أبي زيان نسي إحضاره فوجد حرجا أمام شيخه فجرّ قلمه على الجدران فسال الزيت حتى بلغ الشارع ومنذ ذلك الحين أصبح محمد بن أبي زيان ينادي يا مول الزيت شد زيتك وردت في:
- LOUIS RINN MARABOUTS ET KHOUANS ETUDE SUR L'ISLAM EN ALGERIE ALGER ADOLPHE JORDAN LIBRAIRE EDITION 1884-P 412.
- (26) المكاشفة حال من أحوال المتصوفة وهناك من يعتبرها مقام، وهي إطلاع على حقائق تقترب من الغيب.
- (27) ميشال ميسلان/ علم الأديان مساهمة في التأسيس ترجمة عز الدين عناية المركز الثقافي العربي ط1 2009، ص 89
- (28) للمتصوفة لغة خاصة لهذا السبب، ينظر الرسالة القشيرية، لأبي قاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري تحقيق معروف مصطفى زريق المكتبة العصرية بيروت ط1. 2001، ص 51.
- (29) ميشال ميسلان/ علم الأديان مساهمة في التأسيس، ص 90.
- (30) علي بن عبد القادر التازي: منهل الضمان، ص - ص 80 / 113.
- (31) المرجع نفسه من ص 80 إلى 113.
- (32) - لفاس مكانة كبيرة عند الشيخ.
- (33) السلب هو اختفاء السر أو امتناع العطاء الإلهي.
- (34) ميشال ديكن/ معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن دار الطليعة بيروت ط2. 1986م، ص 127.
- (35) المرجع نفسه ص 127.
- (36) محمد مرزاق: الشيخ محمد بن أبي زيان وزاويته بالقنادسة الدور الديني والثقافي والسياسي، رسالة ماجستير في التاريخ جامعة محمد الخامس، السنة الجامعية 87-88 يشير فيه إلى تلك التراتبية السائدة في الزاوية والتي تحدد المكانة والدور قمتها: الشيخ، المقدم، القيم عل خزائن الزاوية، الشاوش، الرقاب، المداح، الرقاس وقاعدتها الإخوان والأخوات.

أليات التفاعل ومساند العملية الاجتماعية للزاوية الزاوية في قصور الساورة

(37) LOUIS RINN MARABOUTS ET KHOUANS ETUDE SUR L'ISLAM EN ALGERIE
ALGER ADOLPHE JORDAN LIBRAIRE EDITEUR p.230.

(38) E. doutte le Maroc et les marocaines revues générales des sciences ch.3 p.317.

(39) طوبولوجيا تعني دراسة المحل في الهندسة اللاكمية التي هي إحدى فروع الرياضيات ويعتني هذا الفرع بدراسة موقع الشيء الهندسي بالنسبة إلى الأشياء الأخرى لا بالنسبة لشكله أو حجمه أنظر محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي ترجمة هاشم صالح مركز الإنماء القومي المركز الثقافي العربي ط3. 1998م ص 154.

(40) وادي قير يرتبط بتجمع قبيلة نافذة عدة وعتاد هي قبيلة ذوي منيع وواد زوزفانة لقبيلة أولاد جرير وقد ساهمت هاتان القبيلتان في دعم الزاوية وفي بسط نفوذها مع غيرها من القبائل بني قيل وحميان ولعمور والبرابر..... إلخ.

(41) إن الانجاز الذي حققته الزاوية الزاوية بشيخها لم يكن من خلال الموقع الجغرافي فحسب بل أيضا من خلال روحانية الشيخ ينظر علي التازي منهل الضمان، ص 11 مرجع سابق، (مخطوط).

(42) (ف). بوريكو. و(ر). يودون المعجم النقدي لعلم الاجتماع ترجمة، سليم حداد ديوان المطبوعات الجامعية ط1 1986م، ص 288.

(43) المرجع نفسه ص 291.

(44) المرجع نفسه ص 292.

(45) كمال دسوقي ديناميكية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي - المطبعة الفنية الحديثة الجزء I ط1 1969م: ص 140.

(46) تسمى هذه الحماية والتي أخذت مجرى المهنة: الزطاطة الفاعل منها يسمى زطاط وهو الرجل أو المجموعة التي وجهتها الزاوية لتوفير الأمن للأشخاص والممتلكات في ظل غياب سلطة سياسية ولقد اشتهر الزاويون بحماية القوافل التجارية من اللصوص وقطاع الطرق مقابل اجر معين.

(47) LOUIS RINN MARABOUTS ET KHOUANS ETUDE SUR L'ISLAM EN ALGERIE ALGER
ADOLPHE JORDAN LIBRAIRE EDITEUR 1884-P 412.

(48) OCTAVE DEPONT- XAVIER COPPOLANI LES CONFRERIES RELIGIEUSES
MUSULMANE TYPOGRAPHIE ET LITHOGRAPHIE ADOLPHE JORDAN IMPRIMEUR
LIBRAIRE- EDITEUR 4 PLACE DU GOUVERNEMENT 1897 P-498.

(49) المرجع نفسه: الجماعة تعريفها، خصائصها ص 159.

(50) عبد الله القاسم الوشلي: المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط1 1990 ص: 17

(51) بيعة العقبة تمت بمنى بمكة ثم عمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى تنفيذها ببناء مسجده في المدينة المنورة المرجع نفسه ص 19.

(52) كيف تعمل الجماعات: طبع الهيئة العامة المصرية للكتاب/ تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكيين ط 1 1963، ط 2 1976م، ص 72.

(53) الجماعة: مرتبطة بنظام ونسقية رمزية وهو أمر ساري المفعول في منظومة مؤسسة الزاوية ويظهر ذلك بوضوح بعد وفاة الشيخ وانتقال سلطته إلى ورثته بوصية منه >> فليعلم جمعنا هذا أن فلان ابني أو أخي هو وارث سري أو بركتي>>.

(54) كان شعار الدعاية الأمنية للشيخ والقنادسة >> من أراد الهناء فليأتني إلى هنا>> وما زالت الألسنة تردد ذلك.

(55) القطب في المعتقد الصوفي أعلى درجة في الولاية >> وأن الله يدير به الأفلاك لأنه عزيز على الله فما قضاءه للناس وافقه عليه >> ينظر: محمد بن مبارك المليي >> رسالة الشرك ومظاهره>> تحقيق أبي عبد الرحمن محمود دار الراية للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية ط 1 2001 ص 192.